وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
المرحلة الثانية

التاريخ الدولة العربية الاسلامية

في العصر الاموي

الفصل الثاني

المحاضرة العاشرة

اولاً: مقتل عبدالله بن الزبير

ثانياً : الخوارج

2025-2026

استاذ المادة :
أ.م.د. زياد علي عبدالله

اولاً: مقتل عبدالله بن الزبير :

قال الواقدي: لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وأتى الكوفة، وجه منها الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الزبير في ألفين، ويقال: في ثلاثة آلاف، ويقال في خمسة آلاف من أهل الشام، وذلك في سنة اثنتين وسبعين، فلم يعرض للمدينة ولا طريقها، وسار على الربذة أتي الطائف، فكان يبعث البعوث إلى عرفة، ويبعث ابن الزبير إليه أصحابه فيقتتلون هناك وكل ذلك تهزم خيل ابن الزبير، وترجع خيل الحجاج إلى الطائف. وقال عوانة بن الحكم: دخل عبد الملك بن مروان الكوفة حين قتل مصعباً فأقام بها أياماً، ثم وجه جيشاً إلى ابن الزبير، وهو بمكة واستعمل عليه الحجاج بن يوسف الثقفي، فأقبل عليه الهيثم بن الأسود النخعي فقال له يا أمير المؤمنين أوص هذا الغلام الثقفي بالكعبة، ومره أن لا ينفر أطيارها، ولا يهتك أستارها ولا يرمي أحجارها وأن يأخذ على ابن الزبير بشعابها وفجاجها ،وأنفاقها حتى يموت فيها جوعاً أو يخرج عنها مخلوعا، فقال عبد الملك للحجاج: افعل ذلك واجتنب الحرم وانزل الطائف. فسار الحجاج حتى نزل الطائف، ثم إنه كتب إلى عبد الملك إنك متى تدع ابن الزبير وتكف عنه ولا تأمر بزحمه ومصادمته يكثر عدده وعدده وسلاحه فأذن لي في قتاله ومناجزته فكتب إليه: افعل ما ترى، فأمر أصحابه أن يتجهزوا للحج ، ثم أقبل من الطائف، وقدم مقدمته، فنصبوا المنجنيق على أبي قبيس، فلما هبطوا إلى منى رأى من في عسكر الحجاج المنجنيق منصوبة فقال الأقيبل بن شهاب الكلبي، وهو ينسب في القين بن جسر.

وكان عبد الملك ينكر رمي البيت أيام يزيد بن معاوية، ثم أمر بذلك، فكان الناس وكان عبد الملك ينكر رمي يتعجبون منه ويقولون خذل في دينه، وحج عبد الله بن عمر في تلك السنة، فأرسل إلى الحجاج أن اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس، فإنك في شهر حرام، وبلد حرام، وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض يضربون آباط الإبل ويمشون على أقدامهم ليؤدوا فريضة أو يزدادوا مزداد خير، فإن المنجنيق قد منعتهم من الطواف، فكف عن الرمي حتى قضوا ما يجب عليهم بمكة. وخرجوا إلى منى وعرفة فوقف بالناس بها وشهد معهم المشاهد ولم يعرض ابن الزبير للحجاج في الزيارة وغيرها، ونادى منادي الحجاج في الناس أن انصرفوا إلى بلادكم، فإنا نعود بالمنجنيق على الملحد ابن الزبير وتجلب الناس إلى ابن الزبير ليقاتلوا . معه إعظاماً للبيت وحرمته، وقدم عليه قوم من الأعراب تقعقع وفاضهم، وقالوا: قدمنا لنقاتل معك فأعنا على قتال أعدائك، فإذا مع كل امرىء منهم سيف كانه شفرة قد خرج من عمده فقال

يا معشر الأعراب لا قربكم الله، فوالله إن سلاحكم ،لرث وإن حديثكم لغث، وانكم لعيال في الجدب، وأعداء في الخصب فتفرقوا عنه وقال أبو مخنف وغيره: أتى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ابن الزبير ليلة الثلاثاء فعرض عليه أن يخرج إلى الحجاج على أن يأخذ له أمانا، وقال: خرجت منكرا للظلم، متبعا لهدي الصالحين، وقد قتل على ذلك قوم معي مستبصرين، فإن قتلت فإني سأجتمع وقاتلي بين يدي الحكم العدل، فلما أصبح سمع الحجاج يقول: خذوا الأبواب لا يهرب فقال : لقد ظن ابن الخبيثة بي ظنه بأبيه ونفسه يوم فر من الحنف بن السجف. وفي روايته أيضاً: أن إسحاق بن عبيد الله الأسلمي قال: شهدت حصار ابن الزبير الآخر، فكان يباشر القتال بنفسه، ولقد رأيته يقتل بيده مثل من يقتله أصحابه، ورأيته اليوم الذي قتل فيه وهو يوم الثلاثاء، وإنه لبين الركن والمقام أشد القتال حتى إنهم ليغشونه من كل ناحية حتى قتل، وكان يدعى إلى تبييت الحجاج، فيقول: البيات لا يصلح ولا نستحله. قالوا: وعرض على ابن الزبير أن يدخل الكعبة، فقال : والله إني لأكره أن أدخلها فأوخذ كما تؤخذ الضبع من وجارها، ولكني أقاتل بسيفي هذا حتى أقتل والله ما باطن الكعبة عند الحجاج إلا كظاهرها، وكان يحمل على رجليه حتى يبلغ الأبطح كأنه أسد في أجمة، ثم يرجع إلى المسجد ، وقد جعل الحجاج يومئذ على كل باب أهل جند من أجناد الشام، وجعل ابن الزبير يقول :

إني إذا أعرف يوم أصبر ... والصبر أولى بالفتى وأعذر

قالوا: ولما صدر الناس عن الحج أعاد الحجاج الرمي بالمنجنيق، فلقد كان الحجر يقع بين يدي عبد الله بن الزبير وهو يصلي فلا يبرح

ثانياً : الخوارج :

كانت المعركة صفين نتائج بالغة الخطورة على الوضع الاسلامي العام، وهي اخرى في الطريق الذي بدأ بقتل عثمان بن عفان، فحينما لاح خطر الهزيمة ، رفع اهل الشام المصاحف على أسنة رماحهم، عملاً بمشورة عمرو بن العاص، فأحدثوا في اهل العراق الاثر المطلوب، خاصة في القراء الاتقياء ، ولقد فطن الامام علي عليه السلام الخدعة وحذر اتباعه من المكيدة الا انه لم يستطع ان يزيل ذلك الاثر من النفوس فضلاً عن العقول، بل ان نفراً من رجاله هددوه اذا لم يستجب الى كتاب الله ، وهكذا لم تذهب كثرة اصحابه مذهبه، واستكرهته على غير ما أحب . وبرزت جماعة في صفوفه عارضت التحكيم، وأنكرت عليه القبول به وألحوا في ان يمضي بهم الى القتال حتى ينفذ حكم الله وهؤلاء هم الخوارج .

ويبدو أن بعض الذين قبلوا ايقاف القتال ادركوا انهم تسرعوا كثيراً في هذا الأمر الذي حمل في طياته بشائر النصر لمعاوية، مما يهدد مصالحهم بشكل أعظم من ذي قبل، لذلك اعلنوا توبتهم وطالبوا باستئناف القتال ومارسوا الضغوط المختلفة على الامام علي كي يستأنف الحرب بعد ان يعلن توبته الا أن علياً رفض الاذعان ، فما كان من هؤلاء الا أن أعلنوا التمرد عليه ، وانحازوا الى جماعة الخوارج

نتيجة لهذا التباين في المواقف انسلخ من جيش الامام علي اثنا عشر ألفاً، بحروراء ، واعتزلوا فيها، فعرفوا بالحرورية ومنذ ذلك اليوم نشأ في الاسلام حزب جديد كان له في تاريخه اثر بعيد في الناحيتين السياسية والدينية

كان الخوارج من أنصار علي بن أبي طالب عليه السلام، وشهدوا معه معركتي (الجمل) و (صفين)، ثم انشقوا عليه لما قبل التحكيم بينه وبين (معاوية)، فسموا الخوارج، لخروجهم على إمامهم، ولما بالغوا وتطرَّفوا في عدائهم له، وعاثوا في الأرض فسادا، اضطر إلى مقاتلتهم في معركة (النهروان)، ويعود اصلهم الى معركة صفين، حيث انهم رفضوا قيام الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) بالتحكيم، وانكرت عليه جعل حقه المقدس في الخلافة موضع التحكيم بين الناس، وقالت الاحكم الا لله لاحكم للرجال)، وكانت هذه الفئة تريد استمرار القتال بين جند الشام بقيادة معاوية بن ابي سفيان وبين الخليفة الشرعي علي بن ابي طالب وان السيف يجب ان يكون هو الفيصل لحل النزاع بين الطرفين، وقد عرفوا بسبب قولهم هذا بالمحكمة، وانتقلوا الى موضع قرب الكوفة يدعى حروراء، ولهذا عرفوا بالحروريه. وكانوا أخطر الأعداء الذين واجههم الامام على عليه السلام في حياته ، ولم تكن خطورتهم في كثرة عددهم إذ كانوا قلة قليلة وإنما كانت الخطورة في مفاجأتهم للإمام علي بالعداء وخروجهم عليه في وقت عصيب.. ومما فعله الخوارج أنهم أشاعوا الرعب والفزع في النفوس ، وحدث أنهم لقوا عبد الله بن الخباب وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، فأثنى عليهم فذبحوه وبقروا بطن امرأته ، ثم قتلوا ثلاث نسوة من طي ، فتألم الامام من فعلتهم

ثم تطورت افكارهم نتيجة خروجهم على الصف الاسلامي، ولكون اغلبهم من القبائل البدوية من تميم التي كانت تقطن في اليمامة، فظهرت لديهم فكرة الخروج على المتعارف عليه، وهي كون الخلافة في قريش، فجعلوها في غير قريش جائزة، وان الخلافة ممكن ان تكون لأفضل الناس مهما يكن اصله وجنسه مادام ملتزماً بالكتاب والسنة، فكانت هذه الدعوة خروج عن شيء مألوف، استمر لأكثر من ربع قرن من الزمان، وحكم خلاله اربعة خلفاء هم: ابو بكر وعمر

وعثمان وعلي (عليهم السلام)، كما ان الدعوة تلبي طموح القبائل العربية من غير قريش. ثم انتقلت هذه الجماعة الى منطقة النهروان في ارض جوخى وسط دجلة ثم اختاروا لهم اميراً وهو عبد الله بن وهب الراسبي الأزدي، وبسبب هذا التصرف اطلق عليهم لقب الخوارج . وما لبثت ان تطورت افكارهم، واصبحوا ينادون بالعصبية المقيتة، ونادوا ايضاً باراء دينية متطرفة ، تناولت ايمان الناس وعقائدهم فضلاً عن اعمالهم، فكفروا الخليفة عثمان بن عفان والخليفة علي بن ابي طالب (رض الله عنه) وكفروا معاوية بن ابي سفيان وكفروا اصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين وكفروا كذلك مرتكب الذنوب حتى الصغيرة منها، أي اخرجوهم من الاسلام الى الكفر ، مستندين بقول الله (سبحانه وتعالى) (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون، ونتيجة لذلك فقد عدوا كل من خالفهم بالرأي والفكرة كافي زنديق حلال دمه وماله وعرضه، وقاموا بقتل الناس غيلة وغدرا، ولم يبالوا بمن قتلوه او من أي وجه فعرفوا بسبب ذلك بالمستعرضة، أي: من يدينون بالاستعراض كما سموا انفسهم بالشراة، الذين اشتروا الجنة بالدنيا (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة). حاول الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) استمالتهم ودعاهم الى الحوار والتفكير بما يقومون به واوضح لهم سيرة الرسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، في التعامل مع الناس وكيف عامل شيخ المنافقين عبدالله بن ابي بن ابي سلول حتى مات، وكان الشخص المبعوث اليهم ابن عم الخليفة حبر الأمة عبد الله بن العباس (رضي الله عنه)، وهو من الذين وقفوا الى جانب الخليفة في وقت الشدائد فاقتنع قسم منهم حيث انضموا الى جيشه فيما بعد، ورفضت طائفة منهم الرجوع الى حظيرة الامة الاسلامية مع الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام). رفض الخوارج دعوات الخليفة علي بن ابي طالب (في العودة الى الصف الاسلامي فحاربهم في النهروان وشتت شملهم في معركة النهروان الشهيرة، وقتل زعيمهم عبدالله بن وهب الراسبي سنة ٣٧هـ / ٦٥٨م ، فهرب من بقي من الخوارج الى المناطق النائية من الدولة الاسلامية مثل عمان وسجستان وبلوشستان واليمن لينشطوا من جديد فيها. لم يقف الخوارج مكتوفي الأيدي أمام الخليفة علي بن ابي طالب ، فدبروا له مؤامرة استشهد على اثرها الخليفة (ال)، حيث جندوا له عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله الذي طعنه في صلاة الفجر في المسجد الجامع في الكوفة. وظل الخوارج على موقفهم من الخليفة الحسن بن علي (ال) فكفروه حيث حملوا له نفس روح العداء التي كانوا يحملونها لأبيه من قبل، فكان الحسن (ال)، يذمهم ويشجع على حربهم) لا يتأثم من قتل الحروري المستعرض)، وبينما كان الحسن بن علي (الله)، يستعد لحرب معاوية طعنه احدهم وكادوا يقتلونه ايضاً كما فعلوا مع والده (ال)، مما كان له اكبر الأثر في تنازله عن الخلافة، ليس خوفاً ولا جبناً منه (الله) بل صف المسلمين، في وقت كانت الدولة الاسلامية في امس الحاجة الى لم

الشمل، واعداد الجيوش لمحاربة اعدائها في الداخل والخارج. وكانوا فى مبدأ أمرهم فرقة واحدة، يدور خلافهم مع بقية الأمة حول الخلافة ومن أحق بها، ومجمل أمرهم أن الخلافة حق لمن يصلح لها من المسلمين، وتتوافر فيه شروطها من العلم والأمانة والشجاعة، وليس من الضروري أن يكون عربيا فضلا عن أن يكون قرشيا . ولو أنهم حصروا خلافهم مع غيرهم في جدل وحوار نظري يقوم على مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل لما كان في الأمر شيء، ولكن الخطر كل الخطر جاء من لجوئهم إلى العنف واستخدام السيف في فرض آرائهم، وقد بدا مع الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، مما جعل خصومهم يواجهون القوة بالقوة، وتكبدت الأمة الإسلامية عشرات الآلاف من الضحايا من أبنائها نتيجة هذه الخصومة العنيفة.

ومن رحمة الله بالناس أن الخوارج تفرقوا فيما بينهم، ولو اتحدوا لكانوا كارثة على المسلمين المخالفين لهم، ويذكر العلماء أنَّ الخوارج كانوا يختلفون ويفترقون لأتفه الأسباب، وحينما جاء نافع بن الأزرق ببعض التفاصيل في المذهب كحكم التقية والقعدة وأطفال المخالفين لهم فزاد الطين بله والنار اشتعالاً فتفرقوا فرقاً كثيرة قد لا يكون ضرورياً عدها هنا فإن بعض تلك الفرق انتهى في وقته، وبعضها اندمج مع فرق أخرى، وبعضها رجع عن مقالاته كما فصلته كتب الفرق . أما عدد فرق الخوارج فغير معروف... لإن كتب الفرق الإسلامية لم تتفق على تقسيم فرقهم الرئيسة أو الفرعية على عدد معين، فنجد الأشعرى مثلاً يعد فرق الخوارج أربع فرق وغيره يعدها خمساً، وبعضهم يعدها ثمانياً، وبعضهم سبعاً، وآخرون خمساً وعشرين، وقد تصل إلى أكثر من ثلاثين فرقة، والواقع أنه يصعب معرفة عدد فرق الخوارج والسبب فى ذلك يعود إلى أن الخوارج فرق حربية متقلبة، فلم يتمكن العلماء من حصرهم حصراً دقيقاً ، وأن الخوارج كانوا يتفرقون باستمرار لأقل الأسباب، كما أنهم يختلفون يجعل دراستهم من خلال كتبهم في غاية الصعوبة. أيضاً لأقلها ، كما أن الخوارج أخفوا كتبهم إما خوفاً عليها من الناس أو ضناً بها عنهم، مما

إن خطورة حركة الخوارج تكمن في لجوئهم إلى الثورة والعنف ولشدة إيمانهم بمبادئهم فقد ضحوا في سبيلها بأرواحهم وأبدوا كثيراً من ضروب الشجاعة والإقدام في حروبهم مع الدولة الأموية، وكانوا أشبه بالفرق الانتحارية، فكثيراً ما كانت أعداد قليلة منهم تهزم جيوشاً جرارة للدولة، ولو أن هذه الشجاعة والإقدام والتضحية اتجهت اتجاهاً سليماً، ولو وحد الخوارج جهودهم مع جهود الدولة في محاربة أعداء الإسلام لربما تغير وجه التاريخ الإنساني كله بشكل جذري، والحقيقة أنهم لم يكونوا طلاب دنيا، ولم يجروا وراء المادة، وإنما أخلصوا للفكرة